

ضحايا
العنف الأسري
إعداد
د/أحمد المزيد
د/عادل الشدي
مصدر هذه المادة :
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن حوادث العنف الأسري عظيمة وضحاياه كثيرة، وآثاره متنوعة.

فمن ضحايا العنف الأسري الوالد والوالدة اللذان تقدمت بهما السن، وأصبحا في حاجة إلى عطف الأبناء ورعايتهم، ولكنهما لم يجدا إلا الجحود والنكران والقسوة في المعاملة.

إنها الزوجة التي كانت تحلم بالحياة السعيدة، وبالدفء العائلي، فإذا بها مع وحش كاسر، غليظ القلب، لا يعرف للحياة الزوجية معنى سوى التسلط، وتوجيه الأوامر، والعنف في المعاملة، والغضب الشديد لأتفه الأسباب.

إنه الزوج الذي تسلط عليه أبناؤه وزوجته فاستضعفوه، ولم يراعوا حقه عليهم.

إنهم الأبناء الذين وقعوا ضحية الخلافات بين الزوجين، فكثرت فيهم المشاكل النفسية، وحاصرهم الضياع والفشل من كل جانب.

من آثار العنف الأسري

هناك آثار كثيرة للعنف الأسري على الفرد والأسرة والمجتمع، ومن ذلك:

*التسبب في الضغوط النفسية التي تؤدي إلى العقد والأمراض النفسية.

*التسبب في الأمراض العضوية.

*التسبب في الجروح والكسور إذا مورس الضرب على الشخص المعنف.

*التسبب في القتل أحياناً.

*التسبب في الانتحار.

*التسبب في ضياع الأبناء، وفشلهم دراسياً

*التسبب في فشل الأبناء أسريا، إذا حاولوا انتهاج ذات النهج الذي مورس عليهم.

*تفكك الروابط الأسرية، وانعدام الثقة، وتلاشي الإحساس بالأمان.

*التسبب في بث روح الكراهية بين أفراد الأسرة.

*التسبب في نشوء الأحزاب داخل الأسرة الواحدة؛ كأن يكون هناك حزب متعاطف مع الوالد، وحزب آخر متعاطف مع الوالدة، ثم يكون هناك صراع مرير بين الحزبين.

*تأثر المجتمع سلبيا بهذا العنف وهذه الخلافات الأسرية؛ لأن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأسر، وكلما زاد حجم العنف الأسري زاد الخلل والتصدع في كافة أركان المجتمع.

تفكك أسرة

محمد شاب في الثلاثين من العمر، وجد نفسه بلا مأوى مضطرا للمبيت أحيانا كثيرة في سيارته على الكورنيش، والعجيب أن الذي طرد محمد من البيت هو والده وإخوته الذين كان يعيش معهم مثل أي أسرة يجمعهم بيت واحد.

يقول محمد: إن المشكلة بدأت عند وفاة والدته التي كانت هي التي تلم شمل الأسرة، فيما كان والده منصرفا عن شؤون البيت منذ أن كانوا صغارا، لذلك كان هناك نوع من العلاقة المفككة؛ سواء بين الأب والإخوة أو بين الإخوة وبعضهم البعض، ويضيف: أن أخاه الذي يكبره بأربع سنوات كان هو السبب المباشر في إحداث هذه المشاكل لإصراره على أن يتحكم في شؤون الجميع من الشباب والبنات من أجل مصالحه الشخصية.

ويضيف محمد: إن أبي لا يستطيع ردع أخي، وتركه يفعل ما يشاء، الأمر الذي أفسد إخوتي الصغار، بحيث لم يعودوا يبالون بأمور حياتهم، ويفعلون ما يريدون من سهر، وارتكاب محرمات، وكان أخي يشجعهم ويقول: أنتم أحرار بأي شيء تفعلونه المهم ألا تخالفوني، وكنت أنا الوحيد الذي أحاول أن أنصحهم، فكانوا يزجرونني، وأحيانا يعتدون علي بالضرب حتى أن أبي عندما حاول مرة التدخل ليردعهم عما هم فيه قاموا بإهانته وضربه، وعندما أراد أن يشتكيهم إلى الشرطة هددوه قائلين أنه في حالة إن اشتكاهم، فسيقضون بالسجن عدة شهور ثم سيخرجون ليتفرغوا له،

وسيعرفون كيف يعاقبونه، ففضل الابتعاد عنهم خوفا من أن يتعرض للضرب، وتركهم على حالهم، مما أدى إلى تفاقم الأمور في بيتنا، فليس هناك من يسير أموره، فحاولت أن أتدخل قدر ما أستطيع من أجل حماية أسرتنا، خاصة أخواتي البنات، حيث كان أخي يقوم أحيانا بضرب أية واحدة منهن تخالف، ولم يسمح لهن بالتعليم أو العمل، فقمت بمساعدتهن، وظللت في مشاحنات ومشاكل مع أخي، حتى استطعت أن أضمن لبعضهن مواصلة التعليم وللأخريات العمل، وكان ذلك ما يعزيني بعد أن فشلت مع إخوتي الشباب.

وتطورت المشاكل معهم، حيث كنت أرفض أن أطيع أوامر أخي، كما أن إخواني الآخرين الذين هم أصغر مني ضاقوا بي لكثرة ما أنصحهم ليبتعدوا عن طريق المحرمات، وفي إحدى المرات قاموا بالاعتداء علي بالضرب المبرح، فتوجهت إلى الشرطة، وتقدمت بشكوى ضدهم، وكان هذا ما أثار غضب أبي الذي أصر على أن أتنازل عن الشكوى، فرفضت ذلك عدة مرات، فقام بتقديم شكوى ضدي أنني قمت بضربه، ثم طردني هو وإخوتي من البيت، وهددوني من الاقتراب حتى من الحي الذي يقع فيه، مع أنني كنت قد اقترضت مبلغاً كبيراً من المال للمساهمة في بنائه، فليس من حقهم طردي.

قتل ابنته لاتصالها بأمها

أقدم رجل على قتل ابنته بعد أن قامت بالاتصال بوالدتها

المطلقة مخالفة أوامره بعدم الحديث إليها نهائياً.

واستخدم الأب الجاني قطعة من الخشب ليضرب بها ابنته البالغة من العمر سبعة عشر عاماً بقسوة في مختلف أنحاء جسدها، وجراء ذلك الضرب المبرح دخلت الفتاة في غيبوبة، فسارع الأب إلى نقلها لمستشفى الملك خالد، ولكنها فارقت الحياة فور وصولها إلى المستشفى.

ويا لها من مأساة! تشيب الرؤوس، تقتل فتاة؛ لأنها قامت بالاتصال بمن؟ بوالدتها.. يا لها من قلوب قاسية، وعقول مظلمة، ونفوس عاتية مستبدة.

ونسأل الله تعالى أن يبدل هذه الفتاة داراً خيرا من هذه الدار، وأهلا خيرا من أهلها، في جنات النعيم..

ضرب أمه فشلت يده

لم يكن الشاب البالغ من العمر خمسة عشر عاماً يتخيل أن يستيقظ من نومه ذات يوم، فيجد يده قد شلت، ولكن هذا ما حدث لهذا الشاب العاق وحيد والديه الذي اعتاد أن يوجه سبابه وشتائمه إلى والديه، دون مراعاة لما حث عليه الدين الحنيف من طاعة الوالدين، وبرهما، وخفض الجناح لهما.

وبعد وفاة والده ازدادت قسوته على أمه لمجرد أنها كانت تنصحه بالابتعاد عن رفقاء السوء الذين كانوا السبب في تخلفه الدراسي وانحرافه، وذات مرة هددته أمه بأحد أخواله الذي كان

يخشاه في السابق، ولكنه سب خاله، وتحدى أن يفعل شيئا.

ثم فعل فعلته الشنيعة حيث قام بقذف أمه بالحذاء، أخذت الأم تبكي بحرقة، وتتذكر الأيام والليالي التي سهرتها لأجله ثم دعت بمرارة، وكانت المفاجأة .. وحدث القصاص سريعاً، ففي اليوم التالي عندما استيقظ الشاب اكتشف أنه لا يستطيع أن يحرك يده اليمنى، فقد شلت يده التي قذف بها أمه.

أغلق الشاب باب غرفته عليه، وراح يبكي على ما اقترفه في حق والدته، وعلم أن عاقبة العقوق أليمة، ورق قلب الأم، وندمت على دعائها عليه، و لم تعد تفعل شيئا غير الدعاء أن يشفي الله فلذة كبدها.

من كسر النافذة

كان يلعب داخل المنزل، وأثناء اللعب كسر زجاج النافذة.. لم يتمالك الوالد أعصابه، فتناول عصا غليظة من الأرض، وأقبل على ولده يشبعه ضرباً.

أخذ الطفل يبكي ويصرخ، وبعد أن توقف الأب عن الضرب جر الولد قدميه إلى فراشه، وهو يشكو الإعياء والألم، فأمضى ليلة فزعا.. أصبح الصباح، وجاءت الأم لتوقظ ولدها، فرأت يديه مخضرتين، فصاحت في الحال، وهب الأب إلى حيث الصوت، وعلى ملامحه أكثر من دهشة! وقد رأى ما رأته الأم ..فقام بنقله إلى المستشفى.

وبعد الفحص قرر الطبيب أن اليدين متسممتان، وتبين أن العصا التي ضرب بها الطفل كان بها مسامير قديمة أصابها الصدأ، لم يكن الأب ليلتفت إليها لشدة ما كان عليه من فورة الغضب، قرر الطبيب أنه لا بد من قطع يدي الطفل حتى لا يسرب السم إلى سائر جسمه، فوقف الأب حائراً لا يدري ما يصنع، وماذا يقول!

لم يجد الأب حيلة إلا أن يوقع على إجراء العملية، فقطعت يدا الطفل، وبعد أن أفاق من أثر التخدير نظر، وإذا يداه مقطوعتان، فتطلع إلى أبيه بنظرة متوسلة، وصار يحلف له أنه لن يكسر أو يتلف شيئا بعد اليوم، شرط أن يعيد إليه والده يديه.

لم يتحمل الأب الصدمة، وضاقت به السبل، فلم يجد وسيلة للخلاص والهروب إلا أن ينتحر، فرمى بنفسه من أعلى المستشفى، وكان في ذلك نهايته.

حكاية هدى

هدى قصة جديدة من قصص العنف الأسري الذي يمارس ضد الصغار، فقد استقبل مستشفى عسير المركزي طفلة صغيرة لا يتعدى عمرها إحدى عشر عاماً، وهي تعاني من آثار ضرب وعض في أجزاء متفرقة من جسدها، ليتضح أنها لاقت ذلك على يد زوجة أبيها، التي لم تكتف بضربها، بل حرمتها من ارتداء زيها المدرسي.

وتم إجراء الكشف على الطفلة، وأن هناك عشر إصابات على جسدها، عبارة عن عض، وضربات متفرقة على الرقبة والظهر واليدين بواسطة سلك.

وكانت الطفلة (هدى) قد توجهت في الصباح إلى مدرستها (الابتدائية الرابعة)، وهي بملابس المنزل، بعد أن حرمتها زوجة أبيها من ارتداء زيها المدرس، وكانت تسير وسط زميلاتها، وهي في حالة انكسار، حيث لفت منظرها وزيها زميلاتها ومعلماتها ومديرة المدرسة، فقامت المرشدة بإبلاغ إدارة الإشراف التربوي، فتمت متابعة حالة الطفلة من قبل مشرفات تربويات من قسم التوجيه والإرشاد.

كما تم نقلها فورا إلى مستشفى عسير المركزي، وإجراء الكشف، وأكدت الطفلة أن زوجة والدها تقوم بضربها باستمرار، وتتهمها بأنها دائمة الخطأ، ويشاركها والدها في الضرب أحياناً، مشيرة إلى أن زوجة أبيها تستخدم السلك في ضربها، إضافة إلى العض بالأسنان، والضرب باليد.

ما الجرم الذي فعلته هذه الطفلة ليتم تعذيبها بالشكل الفظيع الذي لا يتحمله الكبار؟!

لقد ضربني ابني

وهذه قصة تدمي القلوب ذكرها الشيخ عبد اللطيف الغامدي يقول:

جلس بين يدي شيخ كبير، قد اشتعل رأسه شيباً، واحدودب ظهره، وسقط حاجباه، يداه ترتعشان، وعيناه غائرتان، وجسمه ينتفض، وخطواته متعثرة، وعندما استوى على كرسيه انطلق في

بكاء مرير، وقال في حسرة مرة: لقد ضربني ابني، واحتملني من قفاي، وألقاني على وجهي خارج بيتي الذي بنيته بيدي هاتين، لبنة .. لبنة!

وقال مهددا متوعداً: لو خطت أقدامك على عتبة هذا البيت بعد اليوم لكسرت رقبتك عليها، ورماني مذموما مدحوراً!

وإن لي ثلاثة أيام خارج منزلي أعيش حياة التشرد والضياع، فقد همت على وجهي حتى آواني أحد جيراني، فانظر ماذا ترى في أمري، فإني أخاف على نفسي؟!

وغيره كثير من أولئك الأبناء العاقين الذين يمدون أيديهم على آبائهم حين ضعفهم، أو أمهاتهم بالضرب أو الركل أو البصق أو بالرمي والقذف بما في أيديهم.

ألا شلت تلك الأيدي الملوثة بالخزي!

بل إن الأمر ليتعدى هذا إلى التهديد بالسلاح والجرح أو القتل به، وإن كان الأمر على نطاق ضيق وحالات معدودة، لكن القليل منها كثير جداً لا يكاد تحمله الجبال الثقال[١].

من عواقب مشاهدة المسلسلات

أوسع أحد الأزواج زوجته ضربا مبرحاً بعد أن طلبت منه تقبيلها كما يفعل مهند في المسلسل التركي المدبلج نور الذي يحظى

---

(١) العنف الأسري (ص: ١٦٦، ١٦٧).

بنسبة مشاهدة عالية في كثير من الدول العربية.

وحسب موقع (خبرني) الإلكتروني ثار غضب الزوج الغيور أثناء مشاهدته للمسلسل مع زوجته التي طلبت منه أن يمنحها لحظة رومانسية كما يفعل الممثل مهند مع نور، الأمر الذي دفع الزوج لتوجيه اللكمات لزوجته التي فرت إلى خارج المنزل طالبة المساعدة. ومنذ بدء عرض المسلسل على الفضائيات، تتناقل وسائل الإعلام العربية حوادث الطلاق والخلافات الزوجية التي وقعت في غير دولة عربية بسبب غيرة الأزواج من بطل المسلسل، وهذه ثمار مشاهدة مثل تلك المسلسلات الماجنة.

كذبت لأنها تعلم ما ينتظرها من عذاب

هربت من منزلها والدماء تنزف منها، وصراخها الهستيري يستنجد الرحمة التي ماتت في أركان منزلها، تلك هي الطفلة أشواق ذات التسعة أعوام، والتي انضمت إلى قائمة العنف الأسري ضد براءة الأطفال، فقد ضربها والدها بعنف، حتى هربت الطفلة في حالة يرثى لها؛ حافية القدمين، والدماء تتساقط من شفتيها، متجهة إلى منزل جارهم في حي العقيق، والذي بدوره أبلغ الجهات الأمنية، والتي حضرت على الفور، وصادف ذلك تواجد والدها، والذي برر فعلته بأنه عاقب طفلته؛ لأنها كذبت عليه مما أغضبه، وأفقده صوابه، فما كان من رجال الشرطة إلا اقتياده لمركز الشرطة للتحقيق معه في حين استدعت الدوريات الأمنية فرقة من فرق الهلال الأحمر، والتي نقلت الطفلة المعنفة إلى المستشفى.

*ماذا جنت هذه الطفلة البريئة حتى يمارس عليها هذا العنف والقسوة؟

*أليست هذه المعاملة السيئة هي السبب في لجوئها إلى الكذب؟

*وهل علاج الكذب يكون بمثل هذا العنف والشدة؟!

***